الآن الجماهير

67

حسن أبو يوسف الدويشي

الآن.. الجماهير

المحتويات

تقديم

لقد أثبتت قراءة كل التجارب والنظريات حقيقة واحدة ، وهى أن الديمقراطية تعيش أزمتها ، وأن العالم بتقلباته المختلفة عاش عصوراً كاملة من الجور والعسف والطغيان .

وإذا تتبعنا بحرص أزمة الحرية عبر مختلف العصور فإننا سنكتشف علة تلك الأزمة التى كانت بحدوث الانحراف عن القواعد الطبيعية السائدة في عصر ما قبل تعقد تركيبة المجتمعات البشرية وظهور أنماط اجتماعية غريبة ركبت المجتمعات على غير وضعيتها الطبيعية .

إن الحقيقة الهامة الأخرى هى أن طبيعة الحياة قد اسقطت كل نقائضها الدخيلة عليها ، وخرجت بصيغتها المتفقة معها والمنسجمة مع نواميسها ، ومن هنا تكون

الفكرة الحية هى فقط المنبثقة من قلب الحياة ، ومن رحم طبيعتها ، والفكرة الميتة هى نقيض ذلك تماماً .

إن المسألة إذن مرتبطة علمياً بطبيعة الحياة والبشر وان أى عمل يستهدف غير ذلك .. إنما هو في الحقيقة يصطدم .. مع الحياة .. مع البشر .. وهذا هو سر الصراعات التى نسمع عنها في كل مكان من العام .

الخروج عن طبيعة الحياة .. يؤدى إلى محاولات لخلق وضعية مخالفة للحياة .

والخروج عن القانون الطبيعى يؤدى إلى ضرورة خلق القانون الوضعى الذى يخدم تلك الوضعية المصطنعة

ومن هنا يصطدم القانون الوضعى مع القانون الطبيعى وتصطدم الوضعية المصطنعة للحياة مع الوضعية الطبيعية لها .. ويكون العالم أمام صراع لا ينتهى إلا بالعودة إلى طبيعة القانون .. وطبيعة الحياة .

تماماً لقد رأينا ذلك في تطور حركة العالم وتقلبات تجاربه المتعددة وتعدد وضعياته المختلفة ، وتتبعناه بدقة

من عصور تحكم الفرد القوى ، إلى الأسرة القوية إلى عصور حكومة القبيلة والاقطاع ورجال الدين والتجار ثم عصور الائتلاف المصلحى بين الاقطاع والملوك والأباطرة مروراً بنتاجات عصر النهضة وسطوة الاقطاع الجديد المتمثل في الرأسمالية التجارية ، ثم الرأسمالية الصناعية وصولا إلى عصر الثورة الفرنسية وأنماطها الجديدة التى جاءت بالعالم إلى عصر الجمهوريات وما تبع ذلك من ظهور وضعيات متطورة عن تلك الوضعيات المتخلفة وصولا إلى أشكال النيابة المختلفة على تعداد أنماطها بنظام الحزب وتعدد الأحزاب وظهور أحزاب المعارضة وحكم الطبقة الواحدة بحزبها المتفرد بالسلطة والثروة والسلاح .

لقد عرفنا كل ذلك .. ووقفنا عبر تاريخ طويل من الصراعات والاصطدامات بين القلة المتحكمة والأغلبية المقهورة ، المهزومة على جملة هامة من الحقائق والبراهين والأدلة التى كشفت لنا فيما بعد الوجه الحقيقى لعالم الأقوياء والضعفاء الذى يطل بذات الوجه البائس في كل مرة يظهر فيها بتقلب جديد ، وظل العالم يرنو باتجاه

تغيير جذرى ينقله من واقعه التعس إلى حياته السعيدة ، التى فيها يعيش الانسان بطبيعته ووفق الحياة ذاتها :: حراً بتملكه لإمكانات حريته من سلطة وثروة وسلاح .

وكان الفجر يبزغ بالعصر الجديد .. عصر الجماهير .

1 ـ تلك كانت الحجج!

الفكرة السائدة بعد وقوع الانحراف عن القواعد الطبيعية ، كانت محصورة تماماً في اتجاهين ، الاتجاه الأول وقد ابتدعه المصلحيون حفاظاً على مصالحهم الأنانية ، وتمثل أساساً في دعم حكم الأقلية القوية وقد ادعوا لذلك حججاً حاولوا الظهور بها أمام الغالبية المحكومة ، أما الاتجاه الثاني فقد زرعه الفلاسفة وعلماء الاجتماع ، وتمثل في عدم امكانية جمع « كل الناس » وممارسة السلطة بشكل جماهيرى وقالوا إن ذلك لن يتجاوز كونه فكرة طوباوية ستظل فقط حبيسة الخيال الواسع ، ودعم هذا الاتجاه علماء الاجتماع بنظريات تقول ان الناس قصّر يحتاجون لساسة يتولون أمورهم وإن الرأى العام منساق دائماً محتاج لقيادة تتولى توجيهه .

إن هذه الفكرة التى أخذ دعاتها يرسخون مفاهيمها كانت بداية خلق لتراكمات التزييف التى تطورت بعد ذلك ووصلت إلى مراحلها المتعددة وأشكالها المختلفة وأساليبها المتنوعة شكلا والمتفقة مضموناً ، بحيث أصبحت فيما بعد تشكل النمط الاحتكارى الذى أصبحت عليه المجتمعات واقعاً مريراً متعدد الأزمات يحتدم فيه الصراع عنيفاً بين القلة المحتكرة لكل شيء وبين الغالبية الفاقدة لكل شيء .. حتى مقومات حياتها . لقد تم كل ذلك تحت ستار تلك الحجج الواهية والواهنة التى حاول بها الطغاة وأصحاب المصلحة الواحدة وأعداء الجماهير تمرير مبرراتهم في التسلط على الجماهير واستغلالها والاستحواذ على ثرواتها وممارسة الارهاب المادى والمعنوى عليها .

إن دعوى تعقد التركيبة الاجتماعية للمجتمعات البشرية وتعدد مناحى الحياة وظهور مهام الوظيفة الاجتماعية ، هى كلها في الحقيقة الحجج التى بنى عليها أصحاب النظريات النيابية والاستغلالية أفكارهم وأوثقوا بها عرى ارتباطهم المصلحى مع أدوات الحكم التقليدية ، لذا تركزت وبشكل

خاص كل المحاولات التى كانت تبحث عن خيط رفيع يوقف هذا الصراع الدائر بين القلة والغالبية على معالجة المعادلة القائمة سعياً وراء اصلاح جوانبها دون النظر إلى كون أن المعادلة من أساسها خاطئة لأنها تحوى عناصر غير منسجمة أصلا وتقوم على طرفين متناقضين منذ البداية .

إن هذه المحاولات التى جاءت متوالية على شكل أفكار وشبه نظريات صارت إذن تعتمد على أساس خاطىء لأنها انبثقت من نظرية خاطئة واهية الحجة .. لذلك فهى لاتتجاوز كونها محاولات تلفيقية اصلاحية ، ولايمكن لها أن ترتقى لأكثر من ذلك لاعتبار عجزها في البحث عن الحلول الجذرية لمعضلات الحياة كان ظاهراً جلياً لايحتاج إلى كبير عناء أو عظيم جهد ، والصراع القائم دليل جلى على فشلها وقصورها من جانب وكون هذا الصراع قد تجاوز افتراضات تلك الأفكار وشبه النظريات من جانب آخر .

إذن الشكل النيابي عموماً واحد من تلك المخاضات التى ولدت الخطأ وهو قبل ذلك المولود الخطأ لمخاضات سابقة له وهذا لا يعنى أكثر من كون أن الذى حدث وعبر هذا الامتداد التاريخى للصراع تقلب لا معنى له وتكرار قاتل لا وظيفة له وأن العالم لم يعرف من قبل شكلا واحدا خرج به عن مألوف التقلب وغير وجه الحياة فيه ونسف المعادلة التقليدية ونقله إلى واقع جديد تكون الجماهير هى الطرف الوحيد القوى فيه بلا منازع .

إن الحجج التى ابتدعتها النظريات البالية كانت في مجملها مرتبطة بمجموع تلك المصالح الأنانية لقوى العسف والاستغلال التى تمكنت من تغييب الجماهير من جانب ومن الهيمنة على امكانات القوة من جانب آخر وعلى التحكم بالجماهير من الجانب الثالث ، وكنتيجة لاحتدام الصراع الذى أخذ يشتد ويأخذ أطواراً مختلفة أرادت الأداة المتحكمة على اختلاف أشكالها ان تدعى لنفسها حقاً في ممارسة نموذجها السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى القائم على نظريتها فسخرت كل امكاناتها لخداع الجماهير تحت ستر متعددة

ابتدأت بستار الدين وانتهت بستار «ان التمثيل النيابي أحسن شكل للديمقراطية» بحيث مكنها ذلك من القدرة على التقلب لمرات عديدة وكلما رأت نفسها في مواجهة جديدة مع تلك الغالبية المقهورة الفاقدة لمقدرات حياتها ، فتحولت المعارف بجلها إلى وسيلة مسخرة لخدمة أهدافها وتأكيد رؤيتها عن طريق تغييب الجماهير وخداعها وسرقة عقولها ومحاولة ابهارها بمنطقية التركيبة القائمة سياسية كانت أو اقتصادية وأصبحت بذلك كل التطورات التي تحدث على نظرية التسلط والعسف والقهر تنبع من الفكرة وتقوم على نفس الأصل أى أنها كانت دائماً تهدف إلى احداث محاولات توهم بها الجماهير وتحاول اقناعها بأن التطور الحاصل سيؤدى إلى انتصارها .. لكن الجماهير سرعان ما تكتشف نفسها في مواجهة جديدة مع نفس النموذج التقليدى المعهود وتصبح لعبة عباقرة العسف والاستغلال مفضوحة لا خفاء فيها .

وهكذا يمكننا القول ان حجة عدم امكانية جمع كل الجماهير في موقع ممارسة السلطة وامتلاك الثروة وحمل

السلاح كانت حجة واهية ليس لها من مبرر على الاطلاق عدا كون ان النظريات المستندة إليها كانت من وضع قوى الاحتكار والمصالح الأنانية المرتبطة أو المتآلفة مصلحياً .

إن المسلمة التى ليس ثمة مجال لانكارها أو تجاوزها بكل مقاييس المنطق هى أن كل أدوات الحكم القائمة على أساس ذات الحجة والتى شكلت بكل تقلباتها واقعاً مريراً فيه طغى الجزء على الكل وتجبرت فيه الأقلية على الغالبية المسحوقة ، وغيبت به الجماهير هى أدوات ميتة فاقدة لمنطق وجودها وأى حجة قد تدعم بقاءها أوتبرره هى في الواقع حجة واهنة هشة لا يقبلها المنطق وليس للعقل ان يذعن لها .

إن كل الأدوات التى تتحكم في عالم اليوم هى نتاج صراعات متعددة أساسها أن الجماهير لم تصل إلى حلمها في الحرية الحقة وأن أدوات الحكم تلك تأبى على الجماهير حقها في الحياة الحرة الكريمة .

2 ـ .. وسقطت اوراق التضليل

الفرد ، الأسرة ، العشيرة ، القبيلة ، الطبقة ، الطائفة ، الحزب ، الجماعة ، تلك كلها أوراق خداع وتضليل شكلت عبر مختلف مراحل التاريخ أدوات للتحكم في الجماهير .. وليس ثمة على الاطلاق وظيفة لأى منها سوى وظيفة قهر الجماهير وقتل روحها وحرمانها حقها الطبيعى في الحياة بكل مقوماتها ..

من خلال النظرية الجماهيرية رأيناً كيف أن كل أدوات الحكم التقليدية هى أدوات قاهرة للجماهير وأن أساليب تمكنها من السلطة والثروة والسلاح هى أساليب زيف وتضليل وسرقة ظاهرة تتم في غياب الجماهير الشعبية تلك حقيقة أولى .

أما الحقيقة الأخرى فهى تلك القوة الكامنة في الجماهير

والتي تجسدت وبشكل مستمر في مظاهر الصراعات وأشكال العنف مع تلك الأدوات التي كانت تحاول دائماً وبما توفر لها من امكانات قتل هذه الروح الجماهيرية التي ترفض الهيمنة وتؤجج الثورة أينما كان الظلم والقهر والاستعباد .

أن يتحكم فرد في الجماهير ، يسلبها سيادتها وارادتها وحقها في تقرير مصيرها تحت مظاهر ادعاءات الديمقراطية الزائفة ذلك لا يعني أكثر من تضليل مباشر يحاول ذوو المصلحة الواحدة بقاء هذه الأداة لتغييب الجماهير بها وتخديرها وايهامها بديمقراطية ونزاهة هذا السيد الذي له وحده حق التحكم في الجماهير .. لقد اتضح وبلا جدال زيف هذه اللعبة وظهرت حقيقة كونها واحدة من أوراق التضليل التي تظهر بها الأنظمة المغيبة للجماهير المحتكرة لمقدرات حريتها القاهرة لها .

أن يتحكم الفرد أو الأسرة ، أو العشيرة أو القبيلة أو الطبقة الواحدة ، أو الطائفة ، أو الحزب ، كل ذلك يعني شيئاً واحداً فقط هو العسف والجور ويكشف حقيقة واحدة هي أن الجماهير غائبة وفاقدة لإمكانات حياتها .

إذ ليس ثمة مبرر على الاطلاق ان تسحق أى من هذه الأدوات الجماهير وتغيبها وتنوب عنها في ممارسة حقها ، إن هذه الأدوات بأكملها ولدت من رحم الصراعات الحزبية والطبقية والفردية وهى أيضاً وليدة فشل تلك التجارب الناقصة في حل مشكل الديمقراطية وبالتالى فهى متناقضة منذ نشأتها مع الجماهير ومع مصالحها .

لقد اتضح الآن بما لا يدع مجالا للشك فشل كل تلك الأدوات في تحقيق أهداف الجماهير وتحقيق سعادتها وأصبحت بأكملها أوراق تضليل باهتة لا معنى لها في معادلة الحرية . فاقدة لأى شرعية يمكن أن تبرر وجودها ، وأصبحت مجرد أدوات خداع تحاول بها القوى المعادية للجماهير الحفاظ على موقعها في رأس الهرم .

إن كل أدوات الحكم على تعداد أشكالها هى في حقيقة أمرها نموذج واحد لا يختلف بمضامينه البتة .: ورقة واحدة تتلاعب بها القوى المعادية للجماهير المحتكرة لمقومات الحرية الراغبة في استمرار سطوتها وسلطتها

على الجماهير تحقيقاً لمآربها وأهدافها وغاياتها ، ولم تكن تلك الأدوات سوى نتاج لتحالفات الأقلية المسيطرة على مقاليد السلطة ، المحتكرة للثروة المستحوذة على السلاح في ظل غياب كامل للجماهير .

لقد تبين زيف تلك الأدوات وحقيقة تركيبها وأصبح واضحاً تناقضها مع الحرية ، وسقطت شعاراتها البراقة التى كثيراً ما حاولت بها الضحك على الجماهير وتضليلها تأكيداً للهيمنة عليها واستمرار سخرتها لتلك الأداة النيابية باختلاف انموذجها .

إن كل الأدوات السياسية التى تمكنت من سرقة السلطة والثروة والسلاح من الجماهير ، هى أدوات غريبة على الجماهير حتى وإن حاولت الظهور بثوب ديمقراطى إنها ديكتاتورية في ثوب ديمقراطية زائفة هذه هى الحقيقة التى تقوم عليها النظم السياسية السائدة في العالم اليوم ، وعلى ذلك يمكننا أن نقول : إن محاولات توحيد القاعدة المادية للمجتمع من أجل حل مشكلة الحكم أو حسم الصراع

لصالح حزب أو طبقة أو طائفة أو قبيلة .. ومحاولات ارضاء الجماهير بانتخاب ممثلين عنها أو أخذ رأيها في الاستفتاءات . إن تلك المحاولات جميعها باءت بالفشل وأصبح تكرارها مضيعة لوقت الانسان وضحكاً على الشعوب من ناحية أخرى .

إن العالم بات يرفض تلك الأشكال السياسية المتكررة المتقلبة ، لأنه لم ير فيها حلا لمشاكله المتفاقمة يوماً بعد يوم ، وإن رفض العالم تجسد في تلك الصراعات وأعمال العنف والاضرابات التى نراها تسود الكثير من بقاع العالم .

إن المسألة إذن أصبحت مرتبطة بنوعية تلك الأداة ، وأن التغيير هو الوجهة التى يسعى إليها العالم بعد أن تبين له أن كل الأدوات التى تستعبد الجماهير هى أدوات قاهرة للجماهير وان كل الأوراق التى لا ترفع حجة الجماهير وضرورة انتصارها وانعتاقها وتحررها وتمكنها من السلطة والثروة والسلاح ، هى أوراق تضليل يجب ان تسقط وتحترق تحت لهيب الثورة .

3 ـ الآن .. الجمـاهير

ليس من حل لمشكلة أداة الحكم وأزمة الديمقراطية سوى وصول كل الجماهير للسلطة ،، لتكن الجماهير بكاملها هى الطرف الوحيد القوى المهيمن ، وبلا منازع تلك أولى النتائج .

أما النتيجة الثانية .. فمرتبطة بحقيقة فشل كل أنظمة الحكم التقليدية السائدة في عالم اليوم ، إذ انها فشلت وعلى امتداد تاريخها في : —

1 ـــ تحقيق الديمقراطية الحقيقية المباشرة

2 ـــ إنهاء الصراع وحل مشاكل الحياة

لقد تقلب العالم وأفرز مع كل تقلب يحدثه شكله الآخر دون أن يكون ثمة تغيير جوهرى في المعادلة ، لذا تكررت الأشكال السياسية وأدواتها ووقفت بحكم تشابهها أمام

معضلة الديمقراطية عاجزة .. تصارع الجماهير الرافضة لوجود تلك الأداة .

إن الجماهير التى عاشت عصور الظلم والجور والاستعباد تجد نفسها أمام فرصتها التاريخية في الحرية والانعتاق لتتخلص وإلى الأبد، من كل مظاهر التسلط والقهر السياسى.

تجد نفسها طليقة بلا قيد وقد آن لها أن تكون السيد الأوحد وأن تعلن عن فجر عصرها عصر الجماهير .

الآن ، وقد انتصرت الجماهير من خلال النظرية الجماهيرية يكون العالم ولأول مرة في تاريخه امام تغيير حضارى عظيم نقل العالم من واقع الجور والعسف والاستغلال والاحتكار إلى دنيا السعادة والحرية الحقة . إلى عالم السلطة للجماهير ولا سلطة لسواها .. إلى واقع ليس من صنع الخيال بقدر ما هو نتاج للفكر الانساني الذى استوعب كافة التجارب الانسانية من أجل الديمقراطية .

إنه عصر الجماهير .. وزمن تألقها وفرحها وحريتها وانتصارها على جلاديها الذين اذاقوها عذاب القهر وحرموها

حقها في قيمة حياتها ، انه الانتصار الذى صنعته الجماهير بأيديها بعد صراع مرير مع كل أدوات الحكم التقليدية وعلى امتداد تاريخ طويل .

لقد آن للجماهير ان تصبح سيد موقفها وان تمتلك مقدرات حريتها وان تعيد صياغة حياتها على أسس حقيقية للديمقراطية المثلى التى فيها القرار بيد الجماهير وفيها السيادة للجماهير دون غيرها وعلى الجماهير ان تدمر كل القوى المعادية لها ولآمالها وان تجرف في طريقها كل العوائق التى تحاول عرقلة سيرها نحو انتصارها وتأكيد حريتها ووصولها إلى عالم جديد



أ ـ آخر المطاف

إن الصيغة الجديدة والعملية لممارسة الجماهير لسلطتها هى صيغة المؤتمرات الشعبية الأساسية واللجان الشعبية فلا ديمقراطية بدون مؤتمرات شعبية واللجان في كل مكان، وان المؤتمرات الشعبية الأساسية هى الجماهير بكاملها. وبهذا تكون كل الجماهير اداة لممارسة السلطة وينتهى الصراع والى الأبد حولها وتحل نهائياً مشكلة أداة الحكم وتحقق ولأول مرة الديمقراطية المباشرة التى كانت يوماً ما مجرد فكرة طوباوية خيالية لا واقع لها ، ويقطع الطريق عن كافة أدوات التدجيل السياسى المرتبطة مصلحياً والمتآلفة انانيا مع قوى الاستغلال والاستعباد .

إن الصراع سينتهى بقيام المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية ووصول كل الجماهير الى السلطة ، فالجماهير

وهى صاحبة المصلحة الواحدة قادرة على رسم اهدافها وتحديد غاياتها وبرمجة آمالها دون وساطة او وصاية او نيابة من احد .. وعندما تصبح كل الجماهير قادرة على احداث ذلك من خلال كونها كلها اداة للحكم تكون عوامل الصراع قد انتهت بانتهاء ادواتها المتصارعة على السلطة .

فالصراع لا يقوم إلا في ظل وجود اطراف متناقضة مع بعضها .. او مع الجماهير .. حيث يتصارع حزب مع حزب حاكم وطبقة مع طبقة حاكمة وقبيلة مع قبيلة مهيمنة .. او كل هذه الأدوات مع الجماهير لكونها كلها أدوات مرفوضة جماهيريا .

اما وقد اصبحت الجماهير وحدها الطرف القوى فليس ثمة مجال لأى صراع ، بل ان أى محاولة لاحداث صراع ستكون محاولة مرفوضة لأنها تستهدف سرقة انتصار الجماهير .. وسرقة سلطتها .. وهذا لا تسمح به الجماهير اطلاقا .

بالمؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية تكون حركة الشعوب نحو الديمقراطية قد وصلت منتهاها وتكون

الجماهير قد تجاوزت بعصرها كل ادوات الحكم التقليدية وتحولت بكاملها الى اداة لممارسة السلطة ، وأنهت بهـذا الاسلوب الصراع السلطوى الدائر على مر عصور كاملة .

إن عصر الجماهير هو الحقيقة التى اسقطت كل الحلول التلفيقية وانصاف الحلول ، وهو الحدث التاريخى الذى كانت الجماهير في كل مكان من العالم في انتظاره ليكون لها انعتاقها من كل قيود الاستعباد السياسية والاقتصادية ، والاجتماعية ، وهو ايضا اليوم الذى كانت أدوات الحكم التقليدية تخشاه وتخاف حدوثه لأنها به ستؤول إلى السقوط وستصل الى نهايتها المحتومة في صراعها مع الجماهير ، وهذا ما حدث .

ان الجماهير التى كانت مكبلة بقيود ادوات الحكم المختلفة وقوانينها الوضعية ، والخاضعة لسياط جلاديها تجد نفسها اليوم وقد تكسر قيدها وانتصرت على جلاديها ، حرة طليقة تصيغ حياتها وفق رؤيتها وترسم قوانينها وفق رغبتها ، تنطلق في افقها الواسع بلا حدود ، تبنى مجدها وتشيد اركان عصرها ، تحمل في قلوبها ثمرة كفاحها

وخلاصة نضالها ، انتصار تاريخى نقلها من هامش الحياة الى جوهرها ومن اللاشيء ، الى الفعل المباشر .

إن الحقيقة الأخرى الهامة هى أن الجماهير بكاملها قد وصلت الى حلمها النهائى الذى لا يمكن تجاوزه إذ ليس ثمة صيغة أخرى اكثر واقعية من صيغة عصر ينقل السلطة والثروة والسلاح من يد محتكريها الى الجماهير ليجعل من الجماهير السيد الأوحد بلا منازع .

انه العصر الذى يعيد صياغة الحياة بحيث تحل سنة الطبيعة محل سنة أدوات الحكم ، ويحل القانون الطبيعى محل القانون الوضعى ، وتنتهى بذلك والى الأبد كل التركيبات الوضعية التى حاولت بها أدوات الحكم التقليدية الهيمنة على الجماهير وضمان استمرار خضوعها لها

لتخلص الحياة نقية بلا تزييف ، ليعيشها الانسان حراً ، وفق تركيبتها الطبيعية كما أرادها الله ، وكما أراد الله له .

ب ـ وهذه الحجج

إذن ليس من شك في انتصار الجماهير وتحول حلمها إلى واقع تحياه ، بل وتعيش كل يوم جزئياته وليس من شك ايضاً في أن المؤتمرات الشعبية الأساسية واللجان الشعبية هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق الديمقراطية ، وتأكيد الحرية وترسيخها من شعار يرفع الى ممارسة حياتية ينعم كل الناس بشمسها سعداء .

ليس من شك اطلاقاً في حتمية سقوط كل أدوات الاحتكار وتدمير كل وسائل العسف واندثار كل وضعيات التزييف التى أرادت تشويه الحياة وتكييف الانسان مع هذا التشويه .

ليس من شك البتة في أن الجماهير قد وصلت الى حقيقتها التى كانت ضالتها المنشودة وإلى عصرها الذى كان حلمها

المحرم .. إلى انعتاقها الذى كانت تتوق اليه وهى مكبلة بكل قيد لا يلين .

ليس من شك ابداً في تولى عصور القهر والتسلط وهيمنة القلة ، وحكم الفرد والأسرة والقبيلة والطبقة والحزب وتعدد الأحزاب . .

ليس من شك اطلاقاً في حقيقة هذا الزحف الجماهيرى الذى أخذ يدمر كل معوقات الحياة ، يعيد صياغتها على اسسها السليمة ، التى فيها للانسان وضعيته الطبيعية وللحياة قانونها الطبيعى .

ليس من شك ابداً في حقيقة انهيار علاقات الاستغلال وتراكمات الرأسمالية العفنة ، فهذه قواعد الاقتصاد الاستغلالى تنهار على رؤوس سماسرة الانسان ومحتكرى حاجاته ومستعبديه وقاهريه .

وهذه البنية الاقتصادية القديمة تنهار على رؤوس المستغلين بفعل الاشتراكية الجديدة ، ومقولات البيت لساكنه ، وفي الحاجة تكمن الحرية ، وشركاء لا أجراء .

وهذه ثورة اجتماعية ، حيث التفسير الحقيقى للتاريخ

وحل مشكلة صراع الانسان في الحياة البشرية وحل مشكلة الرجل والمرأة وهذه رؤية جديدة للأقليات والفئات المضطهدة

لقد اصبح كل ذلك بعمق « تغييراً حضارياً » للحياة وعلاقاتها وظروف عيش الانسان فيها . .

إن الحجة الدامغة التى اربكت كل المعادلات التقليدية هى تمكن الجماهير من حكم نفسها بنفسها وبأسلوب بديع ليس لأحد حجة في انتقاده . .

فبعدما استحال جمع الناس دفعة واحدة ليقرروا ويحكموا انصرفت الأمم عن الديمقراطية المباشرة .. وبعد وصول الجماهير الى عصرها .. اصبحت المؤتمرات الشعبية الأساسية واللجان الشعبية هى الحجة القوية التى لا تقبل اى جدال في موضوع تحقيق الديمقراطية الحقيقية التى لا نيابة لانسان على انسان فيها إذ أنه ليس ثمة اسلوب آخر لتحقيق الديمقراطية المباشرة غير اسلوب المؤتمرات الشعبية الأساسية واللجان الشعبية ... تلك حجة اولى .

اما الحجة الثانية : هى اننا نطرح على المشككين ان

يأتوا باسلوب اكثر ابداعاً من اسلوب المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية لتحقيق الديمقراطية .. ولن يجدوا لذلك سبيلا .. إن عصراً فيه للجماهير السيادة وحدها لا يمكن اطلاقاً ان يشهد صراعاً سلطوياً مدمراً .. فسلطة الشعب تعني حكم كل الجماهير لا جزء منها وبالتالى ليس ثمة طرف خارج السلطة ليحاول القفز اليها ، إلا من حاولوا سرقة سلطة الشعب وهؤلاء هم اعداء الجماهير واعداء الحرية ، الساقطون تاريخياً والذين تعرف الجماهير كيف تصفى معهم الحساب .

وتلك حجة أخرى تعجز عن مقارعتها او ابطالها اى دعوى كاذبة أخرى مهما ادعت من الزيف والتزييف .

إن حكم الشعب بكامله حجة دامغة في وجه كل الحلول الاصلاحية التلفيقية التقليدية الأخرى التى لم ترق بعد إلى مستوى عصر سلطة الشعب وليس لأحد دحض حجة كهذه لأن أى حجة سواها ستكون حتماً قاصرة ناقصة عاجزة عن تحقيق الديمقراطية المباشرة وحل مشكلة الديمقراطية بمثل هذا الأسلوب الأمثل والفريد

حتى لايسرق العصر

والآن .. الجماهير

حقيقة واقعة اكدت بداية عصر الشعوب وبدء تحرك ركبها التاريخى نحو المجد والحرية وانتصار حاسم لم يشهده التاريخ من قبل هذه « الجماهيرية » سلطة الشعب وثروة الشعب وسلاح الشعب ، ثمرة كفاح مرير ونتاج تضحيات جمة قدمت البشرية خلالها الضحايا ، قرباناً لموعد النصر ، ويوم الانعتاق النهائى .

السلطة بيد الشعب

والثروة بيد الشعب

والسلاح بيد الشعب

مقومات الحرية واسس الحياة الكريمة ، والتغيير الحضارى الذى انهى والى الأبد عصور التقلب المرير .

انه عصر الجماهير ، بمفردها ، بلا سيد ولا طاغية ولا جبروت أداة حكم .. ولا صوبلحان ملك .. ولا بلاط امبراطور .. بلا نيابة .. ولا تمثيل ، وبلا حكومة ولا برلمان وبدون صناديق اقتراع .. وبلا دستور وضعى .. ولا حزب .

انه عصر الجماهير .. وعصر سيادتها ، عصر تسلطها ، وجبروتها ، وطغيانها وقانونها ودستورها ..

انه عصر التحرر .. فلا اجير ولا رب عمل ولا مستأجر ولا احتكار ولا رأسمالية ولا استغلال ولا ربح ولا سخرة ولا عبيد ، ولا استحواذ ، ولا خدم ، ولا وهن .

انه عصر ، البيت لساكنه ، وشركاء لا أجراء ، والثروة للجميع ، والسيادة للجميع ، والمنزل يخدمه أهله ، والأرض ليست ملكاً لأحد ، والسيارة لمن يقودها .

أنها الثورة الاجتماعية الحضارية التى ستعيد صياغة الحياة وفقاً لقواعدها الطبيعية وناموسها الطبيعى بما يكفل للانسان قيمته الحقة ووضعيته المثلى ولذلك كله على الجماهير

ان تمارس انتصارها ، وان تعيش حياتها ، وان تتمكن من عصرها ، وان ترسخ قيمها ومبادئها .

وان تقطع الطريق نهائياً عن اى انتكاس لحضارتها ولعصرها ..

على الجماهير ان تتجه نحو آفاقها .. تبنى مجدها وتؤكد سلطتها وتمتلك ثروتها وان تجعل حراب سلاحها مشرعة وباستمرار في وجه اعدائها .. اعداء حريتها وانعتاقها .

على الجماهير ان تدافع بكل ما اوتيت من قوة عن المؤتمرات الشعبية الأساسية واللجان الشعبية .. اداة حكمها .. ووسيلة ممارسة سلطتها وطريق انعتاقها ، وعليها ان تحول دائماً دون وقوعها فريسة لاستغلال الاحتكار وتحكم القلة وعودة الأجرة وسطوة الاتجار بمقومات حياتها وحاجاتها الضرورية .

على الجماهير ان تدرك بوعيها العميق معنى تحولها الذى صارت عليه وانعتاقها الذى وصلت اليه وان ترقى بمسؤوليتها ..إلى حد حبها للموت في سبيل عصرها .. فليس لها إلا أن تعيش حرة او تموت من اجل حريتها .

على الجماهير ان تدرك ذلك .. حتى لا يسرق عصرها .

خاتمة

لقد برهنت كل الحقب المتعاقبة عصراً بعد عصر على فشل كل انظمة الحكم التقليدية ولقد ظل باستمرار الصراع السياسى الدائر بين من هم في السلطة وبين الذين هم خارجها دليلاً قوياً على فشل كل تلك الأدوات التى ادعت لنفسها مختلف المظاهر الديمقراطية فظهرت بذلك حقيقة كون كل انظمة الحكم التقليدية عاجزة عن تحقيق الشكل الأمثل لممارسة الديمقراطية والذى من شأنه انهاء حالة ذلك الصراع الدائر. ان المسألة مرتبطة بحقيقة كل ذلك الذى كان يجرى في ظل وجود انظمة تقليدية تقوم في الاساس على معادلة ثابتة تفترض في كل مرة وجود اطراف متعددة احدها يحكم والآخر يتصارع من اجل ان يحكم والثالث مغيب لا فعل له ، الأمر الذى كشف عن كون التقلب الحاصل عبر التاريخ لم يتجاوز حد «نسخ» اشكال الحكم واعادة طرحها من جديد

ولذلك لم ينته الصراع على السلطة ولم تحل مشكلة الديمقراطية ، ولم تتوصل البشرية الى الاسلوب الحقيقى لممارسة السلطة دون وقوع صراع عليها .

لقد جاءت النظرية الجماهيرية برؤية تغيير حضارى جديد استهدف تدمير المعادلة التقليدية واعتماد طرف واحد قوى متمكن من السلطة والثروة والسلاح . وحيث الديمقراطية الحقة مرتبطة بالحرية .. والحرية فطرة الانسان التى فطر عليها .. فإن الاسلوب الأمثل كان يجب ان يكون « كل الجماهير » فكانت المؤتمرات الشعبية الاساسية هى الاسلوب الذى استوعب « كل الجماهير » ونقلها الى السلطة وجعلها بذلك حرة تقرر وتنفذ دون وصاية او تمثيل .. وبذلك تكون النظرية الجماهيرية .. هى نظرية عصر الجماهير وفاتحة التغيير الجديد باتجاه العالم الجديد الخالى من كل مظاهر التزييف الناتجة عن امراض عصور التقلب .

الآن الجماهير .. فرصتها التاريخية نحو تحقيق سيادتها وممارسة حياتها .. وتقرير مصيرها وبناء عصرها .. وتحرير

حاجاتها وخلق واقعها الجديد الذى فيه كل انسان حر طليق لأنه يعيش عصر الجماهير بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى .

والى الامـــام

والكفاح الثورى مستمر

* * *

شعبة المنهـج
والتعميمـات

سلسلة تعميمات حركة اللجان الثورية

شعبة المنهج و التعميمات

مكتب الاتصال باللجان الثورية

طرابلس الجماهيرية